بسم الله الرحمن الرحيم

الطلاق أسبابه ونتائجه

تأليف سامي التميمي

المقدمة

من الواضح ان الطلاق يُعدّ من أهم المسائل والقضايا التي تواجه المجتمعات والأسر، والعلاقة الزوجية تهددها اسبابٌ كثيرةٌ منها المالية والثقافية والمزاجية والاخلاقية والعنصرية وغيرها من الاسباب التي تضرب ذلك النسيج الأسري الذي أراده اللّه تعالى أن تعمّه الرحمة والمودة قال تعالى (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١). سورة الروم.

فاليوم أصبح الطلاق وللأسف من أزهد المسائل عند كثير من الازواج فما أن تحدث بعض المشاكل الاسرية والزوجية حتى عمد الزوجان أو احداهما الى الترويج لقضية الطلاق مع العلم أن الطلاق يجب ان يكون (**خطاً احمر**) لا يفكر به الزوجان الا بعد اليأس من كل الحلول والمساعي للإصلاح، ولملمة الجراح، وحل المشاكل والعقبات المسببة لانفصال بين الزوجين لا ان يكون اول تفكير الزوجين بالطلاق وقطع العلاقة الزوجية التي اريد منها ان يعمّها الودّ والتعاون والرحمة والتجاوز.

فالطلاق من أبغض الحلال عند اللّه تعالى وهذه المبغوضية لم تأت اعتباطا انما بسبب النتائج الخطيرة الناتجة من الانفصال، ونحن ان شاء اللّه نحاول

أن نذكر بعض الأسباب المهمة لنشوء الطلاق، وبعض النتائج الخطيرة الناتجة من الانفصال غرضنا من ذلك تنبيه الأزواج والراغبين بالزواج بأسباب ونتائج الطلاق لكي يتحلوا بالثقافة والمعرفة الصحيحة، وبالتالي سيدفعون عن انفسهم الكثير من مخاطر الطلاق، ويتغلبوا عليها بقوة العزيمة والثقافة الواعية، والأخلاق الفاضلة، والايمان الراسخ.

فهما كانت الظروف شديدة، ومستعصية أحيانا لكن يبقى الشخص الواعي، والراسخ الايمان والأخلاق يجابه تلك العقبات بصدر رحب، ونظر عميق حتى يتغلب عليها، ويحافظ على الاسرة من التفكك والضياع.

سامي التميمي

الفصل الأول:

مقدمة تمهيدية مهمة

الثقافة الزوجية

- اسباب الطلاق:
- الاكراه على الازواج
- الثقافة الخاطئة (النزعة الرجولية)
- الشخصية الضعيفة وإفرازاتها
- الاستخفاف بالطلاق ونتائجه
- الاستضعاف
- تهويل وتكبير الأمور
- فقدان القناعة
- الانانية والبخل
- إفشاء الأسرار
- تدخل أهل الزوجين

- فقدان روح التسامح والعفو
- الإهمال من الطرفين
- العصيان
- فقدان الالتزام الديني والأخلاقي
- الخيانة الاخلاقية والمالية
- عدم الاهتمام بالنفس والتجمل
- عامل الاستفزاز
- كثرة الملامة والعتاب والمحاسبة
- الانقطاع والهجرة

****

مقدمة تمهيدية مهمة

الثقافة الزوجية:

ان كل مسالة وقضية مهمة في الدين والمجتمع والانسانية لا يمكن قبولها والاقتناع والاعتقاد بها إلا بعد معرفتها وفهمها وإدراكها، فالإنسان موجود عقلي وفكري لا ينصاع الى شيء الا بعد الدراسة والمعرفة، والغرض من الإحاطة الفكرية والمعرفية في الاشياء هو لاجل الوصول الى الهدف الصحيح والحق، وتجنب الخطأ والباطل وقد اثنى القران الكريم على اهل العلم بقوله تعالى (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنما يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ (٩).

والعلاقة الزوجية تُعدّ من أهم القضايا الدينية الاجتماعية والإنسانية، والدخول الى البيت الزوجي يحتاج الى وقفة معرفية وفكرية ولو اجمالية لكي يعيش الزوجان في سعادة وراحة بال، ويتجنبا المخاطر والمشاكل.

والتحصّن بالثقافة الاخلاقية والدينية والاجتماعية لأجل دفع ما يمكن دفعه من البلاء الخارجي والصراع الداخلي في الأسرة.

فكل عاقل يقرّ بان الزوج المثقف والواعي والخلوق لا يساوق الجاهل والفاسق، فالمثقف والخلوق والمتدين يستطيع أن يواجه المشاكل بقوة الإيمان

والعلم ، والوعي وبالتالي سوف يحافظ على البيت الزوجي من الضياع والتصدع والانفصال.

اذن: فالثقافة الزوجية والاجتماعية ضرورية ومطلوبة من كلا الزوجين، ومع هذه الثقافة لابد أن تصاحبها الاخلاق والدين ولذا جمع رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) الدين مع الاخلاق، لان البعض قد يلتزم بصلاته وصومه لكنه فاقد الأخلاق كالصفح والعفو والرحمة والاحترام الى اخره من مكارم الأخلاق لذا روي عن رسول اللّه (**إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير.**

إذن: فلا بأس بمن يُريد الإقدام على الزواج أن يطالع الكتب الاجتماعية والاخلاقية حتى يتسلح بالعلم والمعرفة حتى تكون لديه خارطة اجتماعية معرفية يسير عليها لكي يجنب نفسه واهله من السقوط والتشتت فالزواج ليس نزهة ولا نزوة عابرة إنما هي حياة طويلة مليئة بالتحديات المختلفة، تحتاج الى استعداد فكري وثقافي واخلاقي وديني لكي تصل سفينة الحياة الزوجية إلى بر الأمان.

فالزوجان يجب عليهما معرفة ما لهما من الحقوق حتى لا يجور ويتجاوز احداهما على الاخر انما يأخذ كل منهما حقه من الاخر إن أرادا ذلك، ويجب معرفة ما عليهما من الحقوق والواجبات حتى لا يبخس وينقص إحداهما حق الآخر.

فقد يجتهد أحد الزوجين في كثير من القضايا والمسائل الزوجية والاسرية فيظن ان له حق التصرف واخذ القرار فيها من دون مشورة واخذ الإذن والموافقة من الاخر فيجور ويظلم من دون علم ويحسب انه يُحسن صُنعا، وبالتالي سوف تتولد مضاعفات ومشاكل جمة في مرور الوقت نتيجة هذا التقصير والتعدي على حق الطرف الاخر.

ومن هنا تأتي اهمية وفاعلية الثقافة الدينية والاجتماعية لدى الأزواج للقضاء على كثير من التجاوزات او الحدّ منها.

ومع أهمية وضرورة وجود الثقافة الدينية والاجتماعية لدى الأزواج لابد أيضا ان يقترن معها الالتزام الديني والأخلاقي.

فما قيمة الثقافة اذا ما خلت من الالتزام والخوف من الله، وعدم احترام الاخر.

فمتى كانت الثقافة وحدها سبيل الانجع في الحدّ من التجاوزات، وحلّ المشكلات بين الأزواج ما لم يتحل الزوجان بالالتزام وسمو الأخلاق، انما أحدهما مُكّمل للأخر في الحفاظ على العشّ الزوجي والكيان الاسري من التصدع والانهيار.

****

اسباب الطلاق:

الإكراه على الزواج

تكثر مسالة الإكراه على الزواج وخاصة بحق الفتاة التي لا يهتم برضاها واختيارها بالزوج المناسب لها بسبب غلبة العادات والتقاليد في بعض المجتمعات والبيوتات.

ومع أن الإكراه مخالف للشريعة لأن من أهم شروط صحة عقد الزواج هو رضا الفتاة بالزواج إذا كانت بالغة فهو ايضا مخالف للأخلاق.

لكن قد ترضى الكثير من الفتيات بالزواج بدافع الخوف او احترام رأي الوالدين وغير ذلك من الأسباب.

وبعد مرور مدة على الزواج تظهر عند بعض الزوجات العديد من المشاكل وعلى رأسها عدم التكيف مع الزوج كحالة نفسية بسبب إجباره به كزوج وعدم احترام رأيها بالزواج.

فان مصير الفتاة مهما طالت بها المدة هو الزواج لأنه سنة كونية جعلها الباري في حياة الإنسان لذا ينبغي عدم إجبار الفتاة على رجل لا تراه مناسبا لها بالقوة والتهديد، لأن هذا الإكراه قد يعود على فاعله بانتكاسات وخيمة على مرور الوقت وعلى رأسها الطلاق.

وفي نفس الوقت ينبغي على الرجل ألا يرضى بالزواج بامرأة قبلته خوفا من سطوة اهلها او رغبة في إرضائهم لأن هذا الزواج قد يكون عرضة للفشل. ولكن قد لا يهتم بعض الرجال بهذا الأمر بسبب الاغترار بجمال ومفاتن المرأة واللهث وراء إشباع غرائزهم الجنسية فلا يعيرون أية أهمية بنفسيتها وميولها ورضاها.

الثقافة الخاطئة (النزعة الرجولية)

لقد عمدنا في البحث السابق الى ضرورة التحصن بالثقافة والوعي الأخلاقي والديني لان هنالك ثقافات كثيرة ومتنوعة تضاد الثقافة الواعية والصحيحة.

وقد اتضح مما سبق ان الثقافة الخاطئة هي من الأسباب الخطيرة التي تؤدي الى الطلاق والانفصال.

فمن تلك الثقافة الهدامة والمحطمة للعش الزوجي والأسري هي إدارة البيت والاسرة بالنزعة الرجولية والحاكمية المطلقة، ونقصد بها أن البعض يريد أن يدير الاسرة بالقوة والاكراه والغلبة من دون أدنى تفاهم ومشاورة لأنه رجل وعلى الزوجة أن تطيع وتنفذ من دون مناقشة وأخذ مشاورتها لأنها زوجة وعليها السمع والطاعة.

وهذه الثقافة العرجاء والعوجاء لم تكن وليدة اليوم بل لها جذور عميقة في التاريخ البشري.

فان اعطاء القيمومة للرجل بنص القرآن الكريم لا يعني أن يتجاهل الزوج زوجته او ان يفرض عليها ارادته وسلطته.

فالزواج عبارة عن تعاون وشراكة وتبادل للآراء، واحترام المتبادل بينهما لا أن يستضعف احداهما الآخر.

وان اثبات واظهار الرجولة في البيت لا يقتصر على الرجل فهناك بعض الزوجات ممن يتعاملن مع ازواجهن بنزعة رجولية وحكم سلطوي متنفذ في الاسرة.

أيها الاعزة: إن الرجل الحقيقي هو من يثبت جدارته ولياقته وشخصيته من خلال النفس العادلة والصادقة والخلوقة والمتفانية من أجل صيانة البيت الزوجي من الانكسار والتشتت!

وهذا المعنى يشمل ايضا الزوجة فليست الزوجة هي من تكون لها السلطة والادارة والحكم في البيت انما الزوجة المرضية عند اللّه هي من تفني عمرها في خدمة أسرتها، والحفاظ على زوجها من الانفصال، وتربية أطفالها تربية صحيحة وناجحة!

لا أن تسعى في اثبات شخصيتها من خلال سيطرتها على شؤون الاسرة ولكي تكون كلمتها هي النافذة والمسموعة في البيت ، فهذه امور ليست اوسمة للتفاخر انما وسام الزوجة هي أن تكون الزوجة الصالحة والأم ، الحنونة، والمعلمة والمربية والناصحة والملتزمة والمطيعة والامينة.

فان النزعة الرجولية هي من اهم الأسباب التي تفكك العلقة الزوجية لأن هذه النزعة السلطوية لا تروق لطبع وفطرة الانسان وبالتالي ستفرز حالة من الضجر والجزع عند الطرف الآخر فتتدفع نفسه الى الرغبة في الانفصال من اجل ان يعيش الحرية والاجلال.

****

الشخصية الضعيفة وإفرازاتها

إن من الأخلاق العظيمة والشريفة هو إظهار التواضع بين كلا الزوجين ورفض الانفة والتكبر، ولكن التواضع ليس بمعنى إلغاء وسحق شخصية الانسان.

فالشخصية مسألة جد مهمة وضرورية وجودها في اخلاق وتصرفات الإنسان.

ونقصد بالشخصية ان لا يذل الانسان نفسه بحيث لا تبقى لها قيمة ومكانة عند الآخرين.

فالإنسان يتأثر بصاحب الشخصية القوية والرصينة التي تتمتع بالثبات والرزانة وفي نفس الوقت أن صاحب الشخصية القوية لا يتطفل عليه الآخرون ويحسبون له حسابا ووزنا كبيرا لشخصيته البارزة.

اما الشخصية الضعيفة والهزيلة قد تستغل من ضعاف النفوس وتكون عرضة للتعدي والتهميش والاستضعاف من قبل الآخرين.

وان العش الزوجي ليس بمنأى من هذا الاستغلال والاستضعاف فالزوج قد يستغل زوجته ويظلمها لأنه يراها شخصية ضعيفة وقد يكون العكس.

ومن خلال هذا الاستغلال والتعدي تتولد بمرور الزمن حالة من الإرهاق والنصب وفقدان الطاقة وظهور الجزع مما يسبب الى الطلاق.

فلا تناقض بين التواضع والشخصية القوية فكلاهما مطلوب ومحبوب ولكن على الفرد المؤمن أن يحسن التصرف بينهما وهذا الامر يحتاج الى وعي ومعرفة وتوفيق من الله تعالى.

فمن المؤسف أن يتحلى بعض الأزواج بثقافة جاهلية سوداء وهي أن يتعامل مع الزوجة بأسلوب استعلائي وانفة، بحيث لا يمازح ولا يشاور ولا يبتسم والعبوس مخيم على محياه بحجة أن هذه التصرفات تفقد شخصية الإنسان وبالتالي لا تسمع كلمته ولا يجل في الاسرة!

فهذه ثقافة باطلة وغير صحيحة فإظهار الأخلاق الطيبة ومنها التواضع لا يتناقض مع الحفاظ الشخصية المتزنة والوقورة.

فيمكن الجمع بين التواضع وخفض الجناح والحفاظ على الشخصية من الانكسار والاذلال.

****

الاستخفاف بالطلاق ونتائجه

من الأسباب التي تؤدي إلى الطلاق والانفصال هو فقدان الإحساس بالمسؤولية وعدم الشعور بالمخاطر السلبية الكثيرة الناتجة من الطلاق فهناك شريحة من الناس يعيشون اللامبالاة فلا يكترثون بالعواقب الوخيمة التي تضرب ذلك النسيج الاجتماعي والإنساني.

فالبعض حينما يريد الإقدام على الطلاق لا يفكر الا بذاته وإنسانيته ، وجذوة الانتقام طاغية على نفسيته، وقلبه ممتلئ حقدا وضغينة على الآخر ، فلا همّ له سوى إدخال الاذى او الذل والمهانة على الاخر مع انه يعلم جيدا بأن الاسرة سوف تتحطم وتشتت وان الأطفال سيكونون عرضة للضياع والتشتت بذلك الانفصال.

فأحيانا تطغى الرغبة الجنسية او الهروب من المسؤولية أو جذوة الانتقام على العقل والفكر والضمير فتجعل القلب اعمى لا يبصر، و قاسيا لا يرحم.

ان الاقدام على الانفصال ليس بالأمر البسيط انما يحتاج الى دراسة عميقة وصحيحة، بعيدا عن الاهواء والانانية والمصالح الشخصية.

فلابد ان يفكر المقدم على الطلاق بالأثار والعواقب الخطيرة الناتجة من الطلاق فلا يجعل نفسه الامارة وتفكيره الضيق بان يتغلب على عقله وضميره ودينه ولا بأس ان يستشير أهل الدراية والعقل والفهم قبل أن يشرع بالطلاق ويقع بالمحظورات الكثيرة.

فالشعور والإحساس بالمسؤولية مسألة جد مهمة وبفقدانه يترتب على ذلك النتائج السلبية.

فكم من شخص أقدم على الطلاق من دوافع نفسية أو غريزية او انتقامية او نفعية ثم وقع بالندم والحزن على ما فرطّ في أسرته وزوجته؟ وكلما أراد إجبار المكسور ولملمة الأمور من جديد لم يفلح.

وكم من شخص بسبب استخفافه بقضية الطلاق ادى ذلك الى افساد الأطفال او أصبحوا عالة وثقلا على غيرهم ويرون الذلة والصَغار من القريب والبعيد وسيأتي الحديث أكثر عن ذلك في الآثار الناتجة من الطلاق.

ومن هنا ينبغي التأني والتريث وضبط النفس وعدم الانجرار لرغبات النفس او تأثر بالأخرين، لان الضريبة مكلفة وثقيلة، لذا علينا ان نطرق

جميع الأبواب للحيلولة دون وقوع الطلاق مهما كلفنا ذلك من شدائد ومشاقّ واحراجات.

قد تكون الزوجة مُصرةً على الانفصال وغير مستعدة للتراجع او المناقشة وإعادة النظر في قراراها لكن في لحظاتها الأخيرة التي تكاد ان تنقطع العلقة الزوجية فاذا بها تصبر على جراحاتها وتتحمل مسؤوليتها الأخلاقية والدينية امام الاسرة.

لإنها تعلم بالتبعات الكثيرة والكبيرة التي سوف تواجها بعد الانفصال، وتدرك بالمخاطر التي ستنهال عليها وعلى الأطفال.

وهذا لا يعني ان الزوجة أصبحت بهذا القرار الشجاع رهينة الزوج او محطة استضعاف، او تنازلت عن حقوقها المشروعة انما ارادت ان تصون العشّ الزوجي من التدهور لعل اللّه يحدث بعد ذلك امرا .

اذن: بعد التوضيح المختصر ينبغي عدم الاستخفاف بقضية الطلاق او العجلة فيه او الاستسلام لضغوطات انما بمواجهة التحديات بشجاعة ومسؤولية .

اسلوب الاستضعاف

عندما يخلو الشخص من الإيمان والخوف من اللّه ويموت الضمير وتنعدم الإنسانية فلا مناص من حدوث التعدي والبغي والظلم بحق الآخرين.

للأسف هنالك عادة سيئة عند كثير من الأزواج وهي استضعاف الزوجة فتطلق أو تهدّد بالطلاق لأنها لا حول لها ولا قوة، فقد تفتقد الى قانون يحميها ويدافع عنها من هذا الاستفزاز والاستضعاف وقد تفتقد الى عشيرة او ذي رحم من أهلها يغني عنها ولذا تكون هذه المسكينة عرضة وفريسة لضّعاف النفوس من الأزواج.

مع العلم أن الدين الإسلامي أكد على معاشرتهن بالحسنى والمعروف قال تعالى (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ) ١٩ البقرة.

ان بفقدان الناصر والمعين من الاهل وذي رحم أو من القوانين الوضعية لا يجوز بذلك استضعاف الزوجة، فالزوجة أمانة في رقبة الزوج واي ضرر واستضعاف واستغلال لها يعد خيانة لتلك الامانة الالهية.

فالزوجة عندما ترتبط بزوجها لا يعني بذلك أنها تكون مملوكة وتفقد حريتها وتكون ذليلة مستضعفة او ان يتعامل معها بغلظة وجفاء واستخفاف

وازدراء فهذه الثقافة ليست ثقافة دينية ولا إنسانية إنما هي ثقافة نابعة من العنصرية والجاهلية والأهواء النفسية والنزعة الانتقامية وفرض الارادة الرجولية بالقوة والتجبر.

فالإنسان إذا لم يخف من القانون الوضعي فليخف من القانون الإلهي وإذا لم يتحرك ويتعامل بالحسنى من دافع ديني فليتحرك من دافع اخلاقي او انساني.

وفي نفس الوقت توجد شريحة من النساء يستضعفن ازواجهن بما يتمتعن به من سطوة المال او الجاه من خلال التهديد واستعمال أساليب غير مبررة ومشروعة للضغط على ازواجهن للحصول على أشياء يعجز ازواجهم من تلبيتها وانجازها الا بعد اللتيا والتي.

اذن: فالاستضعاف والاستغلال عامل سلبي ينتج مضاعفات خطيرة تلقي بظلالها على العلاقة الزوجية ويهددها بالانفصال.

لذا ينبغي ان ينظر كلا الزوجين الى الاخر بنظرة عطف ومحبة ورحمة، وان احدهما سند وعون الاخر في الحياة الزوجية.

فالبيت الذي يسود فيه التعاون والتعامل بالحسنى والمعروف فيما بينه يثمر بالخير والبركة، وتحفه الرحمة الإلهية، والعناية الربانية.

أيها الأحبة: ان الاستضعاف والبغي على الاخر طريق وسبيل يسلك بصاحبه وفاعله الى الهلاك الدائم، ويصيب فاعله قبل ان يصيب الاخر، ويكون عند اللّه ممقوتا مبغوضا قال تعالى (**وَلا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**).

تهويل وتكبير الامور

لا يكاد يخلو بيت او اُسرة من المشاكل والتحديات، فطبيعة الحياة وزحمتها تولد تحديات ومواجهات جمة فإذا لم يتصد الزوجان لهذه التحديات بحكمة وصبر فلا شك سوف تؤثر على العلاقات الزوجية ويتحول البيت الى حالة من التشنج وعدم الاستقرار والفوضى.

ولكن بعض الأزواج (الذكر والأنثى) يعظم صغائر المشاكل التي يمكن تجاوزها بأدنى نظر وحكمة وتروي فيحولها إلى كبائر ويلبسها لباس التعظيم والتهويل فيتولد الصراع والمشاحنة والعراك والجدال بين الزوجين حتى يتولد من التهويل حالة من النفرة والانقطاع والبغض وعدم الاحترام، الى اخره من الاثار السلبية .

والعجيب من بعض الازواج انهم يحوّلون البيت الى جهنم بسبب أمور تافهة وسخيفة يزهد عنها الطفل الصغير فلا يعير لها اهتماما وقيمة، وقد يصل الامر احيانا من بعض الأزواج أمام هذه المشاكل الصغيرة والحقيرة أن يعمد إلى الضرب المبرح او وربما الى القتل وكثير من الاحيان تنتهي وتؤول إلى الطلاق والانفصال.

إن المشاكل الصغيرة كالنار في بدايتها فالواعي والحكيم من يسارع في اخمادها واطفائها لا أن يلقي عليها الحطب ليزيدها اشتعالا و تأججا.

ان المشاكل سواء كانت كبيرة أو صغيرة لا تحل إلا بالعقلانية والحكمة والحوار وايجاد الحلول الناجعة أما مواجهة المشاكل والتحديات بالسلب والعنف فلا شك أنها سوف تولد مشاكل جديدة وتفرز مصاعب وتحديات كثيرة، والزوجان في غنى عنها وهذا الامر يحتاج الى اتصاف كلا الزوجين بالحلم والتعقل والاناة والصبر وضبط النفس.

****

فقدان القناعة

من الاسباب التي تنذر بالطلاق هي مسالة فقدان القناعة عند بعض الازواج (**الذكر والأنثى**).

ان طلب السعة والرفاه في الحياة وخاصة في البيت هي مسالة ممدوحة وايجابية ولا تعارض الدين والأخلاق ما دامت في إطار الحلية وعدم التجاوز على الآخرين ولكن في نفس الوقت أن التكيّف مع الظرف المعاش هو أمر ضروري ومطلوب من كلا الزوجين ولكن هذه الحقيقة قد لا تروق للكثيرين من الازواج فمثلا حينما تنظر الزوجة الى بيت غيرها وترى من السعة والغنى ما لا تراه في بيت زوجها فبعض منهن يشعرن بالغبطة وأخريات يشعرن بالحسد والغيرة وهذا الأمر لا يقتصر على النساء بل قد يقع فيه الرجال فما أكثر الرجال الذين ينظرون الى غيرهم بنظرة سلبية.

وهذا الحال يكشف لنا ان هؤلاء يفتقرون الى القناعة وعدم الرضا بالحال ولذا تعمد بعض الزوجات بالضغط على أزواجهن لتغيير ظرفهن المادي أو تهدد و تطالب بالطلاق.

فوجود القناعة عند الأزواج مسألة ضرورية للحفاظ على النسيج الزوجي من التبعثر.

والقناعة مطلوبة أيضا في مسائل أخرى فبعض الرجال لا يقتنعون بزوجاتهم من جهة الجمال او البدن او الثقافة وكذلك وجود هذه الصفة عند بعض الزوجات.

ان الجمال والثقافة وغير ذلك من الصفات تعد من المسائل المهمة لكن ليس على حساب الاخلاق والدين او تحطيم العائلة أو تبرر جواز التعدي على المحرمات.

فالقناعة والرضا بالحال هي حصن حصين لحفظ الكيان الأسري والزوجي من الضياع فالذين يُرتبّون الاثر على هذه القناعات السلبية في واقعهم وحياتهم الزوجية سوف يقعون أنفسهم في مطبات كثيرة ومشاكل عويصة يصعب الخروج منها وربما تؤول الى الانفصال وخاصة إذا علم أحد الزوجين أن الآخر غير مقتنع بجماله او ثقافته.. الخ.

****

الانانية والبخل

قلنا فيما سبق الزواج ليس رحلة قصيرة ولا نزوة عابرة انما هو مشروع اجتماعي اخلاقي إنساني وهذا المشروع فيه ضوابط ويتضمن على قيود وقوانين اخلاقية ودينية وانسانية واجتماعية ولكن البعض من يقصّر في واجباته ويتجاوز على حقوق الاخرين بسبب الانانية وحب الذات فيريد ان ينهم ويستحوذ على كل ما تقع عليه عينه فيستأثر بالمال والأمور العينية الأخرى فلا يجعل أي فسحة لأخر فمثلا الزوج يبخل في صرف المال على زوجته وعياله مع انه يستطيع التوسعة عليهم وقد حث القرآن على التوسعة بقوله تعالى (لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ) ٧ الطلاق.

إن الاستئثار بالمال وعدم صرفه في موارده الصحيحة يولد الكثير من المشاكل الزوجية ولعل أن أكثر المشاكل سببها جانب المالي.

ان المال بحد ذاته هو نعمة وخير ولكن شريطة ان يتعامل الفرد معه بصورة ايجابية وصحيحة والا تحول الى نقمة تعصف وتنذر بالتحديات الكثيرة.

وقد تعاني الزوجة في بيتها الكثير من النواقص والحاجات البيتية والشخصية وقد تتجاسر بعض الزوجات على مال ازواجهن من دون علمهم بذلك بسبب التقصير المتعمد الصادر من أزواجهن.

اليوم نرى ونسمع أن نسبة الطلاق قد ارتفعت عند المسلمين بصورة مخيفة وخاصة عند الجالية المسلمة في الدول الغرب وان عامل المال قد يتصدر اهم الاسباب التي ادت الى الطلاق.

فالاستئثار بالمال هي نزعة موجودة لدى الإنسان فما لم تهّذب وتوّظف بصورة ايجابية فسيرى الإنسان الكثير من المشاكل والصراعات والخلافات.

والبعض من الرجال تجده كريما منفقا على غير زوجته وأسرته وبخيلا على أهله او يتفق امواله على اشياء ثانوية او كمالية ليست من أساسيات ومتطلبات الحياة ولكن تراه قابض اليد عن اشياء ضرورية واساسية في البيت وما يهم الأولاد.

فهذه الامور قد يراها البعض مسائل بسيطة وهامشية ولا تؤثر على العلاقة الزوجية ولكن الحق انها من الاسباب الرئيسية في تدمير البيت الزوجي والتجربة والواقع يثبت ذلك.

فالزوجة كما تريد الأخلاق والمحبة والمداراة من زوجها كذلك هي بحاجة الى رعاية اقتصادية ومعيشية تناسب حالها والظرف المعاش.

فالمال من ثماره أنه يجلب السعادة للإنسان وراحة البال ويقطع عن صاحبه ذل الحاجة والسؤال.

واما إذا وُضع المال وكُنز في البيوت أو البنوك وأدى ذلك الى الوقوع في المزيد من المشاكل والخلافات بين العوائل وقد يصل الامر الى الطلاق فما الفائدة من وجوده حينها؟ واين اقتطاف الثمار والنتائج الايجابية من ذلك؟ كالسعادة والإنس والسرور؟

فالسعيد ليس من نال الأموال وكنزها إنما السعيد من وظفّها لسعادته في دنياه وآخرته فكم من غني يعيش الضيق والهموم والغموم ونكد الحياة بسبب بخله وشغفه بجمع المال والمشاكل تنهال عليه من كل حدب وصوب .

****

إفشاء الأسرار

ومن الامور السلبية التي تكون سببا كبيرا في نشوء الانفصال والطلاق بين الزوجين هو إفشاء الأسرار والاشياء الخاصة المتعلقة بأحد الزوجين الى الاقرباء او الأصدقاء.

فمن الواجب على الزوجين صيانة وحفظ تلك الأمانات والأسرار فلا يحق لكلا الزوجين اذاعة تلك الاسرار مهما كان الطرف الاخر قريبا أو حميما فالسر هو سر يجب أن يكون في حفظ وصون عن كل أحد .

ولذا نلاحظ في كثير من الاحيان ان نشوء اسباب الطلاق هو راجع الى مسالة كشف الأسرار العائلية، فتجد ان كل سر خاص صغيرا كان أو كبيرا هو موجود ومعلوم عند الاخرين.

وهذا التصرف الغير مدروس يعد من أكبر الأخطاء التي يرتكبها الفاشي لتلك الأسرار ، ومذيعها يعتبر آثما وخائنا عند ربه.

بل ان هذه الاسرار يجب تصان وتحفظ حتى بعد الانفصال فلا يحق لأحد الزوجين كشف العيوب والأسرار للأخرين بحجة تم الانفصال وانتهت العلاقة الزوجية لان الاسرار هي امانات الهية يجب تبقى في طي الكتمان

قال تعالى (أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٧) .

إن العلاقة الزوجية مع أهميتها وقدسيتها في الدين والمجتمع ومع الارتباط الوثيق بين الزوجين والعلاقة الحميمة والطيبة بينهما فهذه الامور وغيرها لا تعطي الضوء الأخضر بان يسمح لأحد الزوجين ان يبوح بسر الآخر أمام القاصي والداني والشريف والوضيع والقريب والبعيد فكل قضية لها واجباتها وشروطها وقيودها يحرم تجاوز حدودها.

****

تدخل أهل الزوجين

أن تدخل أهل الزوجين أمر مهم وضروري اذا كان يراد منه الإصلاح بين الزوجين وإرجاع المياه الى مجاريها قال تعالى (وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا.

ويا ليت اقتصر تدخل أهل الزوجين على مسألة الاصلاح وتطيب النفوس بينهما ولكن مسألة اخذت ابعادا كبيرة وحيزا واسعا في شؤون الخاصة والعامة للزوجين.

فأحيانا يفرض على الزوج من قبل أهل زوجته شروطا تعجيزية وشاقة لإرجاع زوجته الى بيتها او يثقفون ابنتهم بثقافة عدائية تثقل كاهل الزوج وتسبب له إحراجات ومضاعفات كثيرة على حياته هو في غنى عنها.

ان الكثير من هذه الامور العائلية والشخصية التي يسعى الزوجان في إدخال واقحام الاهل في تفاصيلها وشؤونها لها ردود خطيرة آنية او مستقبلية والخاسر والضحية في النهاية هما الزوجان.

ويولد هذا التدخل حالة من العقدة والضغينة في قلب المشتكى عليه لان الانسان بطبعه يرفض التدخل والتطفل في شؤونه الخاصة والاسرية ما لم يأذن ويرضى هو بذلك التدخل.

أن الأهل يجب عليهم أن يقفوا موقفا محايدا عادلا فلا يميلون إلى طرف على حساب الطرف الآخر إنما يقفون مع الحق والعدل وان يكونوا لهم ناصحين مصلحين لا أن يزيدوا الطين بلة كما يقال.

فأحيانا يحتاج الإنسان إلى موجّه ومرشد وناصح يوجهه نحو الصواب وطريق النجاة.

فالزوجة حينما تشتكي امرها الى ولي امرها فعليه ان لا يكون شخصا مجاملا او مدافعا متعصبا تأخذه حمية الجاهلية من دون نظر وتعقل ورشد انما عليه السؤال والاستفسار عن أسباب المشاكل والاستماع لكلا الزوجين.

فمن الأخطاء الشائعة التي يقع فيها الكثير من الناس هو الاستماع والانصات الى شخص وتصديقه وترتيب الأثر على كلامه من دون الرجوع الى الطرف الاخر والاستماع منه.

فهذه التدخلات السافرة من قبل الأهل في شؤون وحياة العائلة والتطفل عليها هي من اهم الاسباب التي تؤدي الى زعزعة الاستقرار الزوجي وتهدد وتنذر بالانفصال.

****

فقدان روح التسامح والعفو

حينما تعمّ الاسرةَ ثقافةُ العفو والرحمة فلا شك فإن ذلك البيت الأُسري يُبارك فيه وتشمله العناية الالهية من كل جانب ويكون في منأى من الانفصال والتعثر في الحياة.

أن الضغوطات الخارجية وزحمة الحياة والمشاكل من هنا وهناك تجعل الفرد معرضاً لارتكاب بعض الاخطاء والزلات، واذا ما اردنا نحاسب بعضنا البعض عن كل شاردة وواردة فإن البيت الأسري يصبح جحيماً ويعسر الاستقرار والعيش فيه ولذا كان من الاولى ان تعم ثقافة الرحمة والعفو والتسامح.

ومن اللطيف أن اللّه تعالى يحذرنا في كتابه العزيز بأن هناك بعض الزوجات هن أعداء لأزواجهن ولكنه في آخر الآية يحثنا أن نأخذ جانب العفو والصفح والمغفرة قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٤) التغابن.

فاللّه تعالى يريد منا ان نتأدب بأدبه العظيم فقال : فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) .

لكن وللأسف البعض الأزواج متخلق بثقافة العقاب والحساب عن كل صغيرة وكبيرة فما يكاد أن تصدر بعض الهفوات والأخطاء حتى حوّل البيت إلى جحيم، وينال سوطه أو صوته أو لسانه المسموم الاخرين.

فهو يعتقد أن هذه السياسة والثقافة الفاشلة هي الناجحة في تربية الآخرين، مع انها لها مردودات سلبية كثيرة من أهمها انفضاض الناس من حوله فخذ على سبيل المثال رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) فمع أنه خير خلق اللّه ولكنه لو استعمل سياسة الفظاظة والغلظة فان الناس ينفضون منه قاله تعالى (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) ١٥٩)ال عمران.

إنما السياسة الناجحة هي سياسة اللين والعفو فالأخطاء لا تعالج بالأخطاء، والمحاسبة مسالة مهمة ومطلوبة حتى لا يزداد المخطئ في غيه ولكن المحاسبة تحتاج الى فن واسلوب وطريقة ناجحة لكيلا تنّفر الاخر من الدين والمجتمع أو تفرز مشاكل هي أشد ضراوة مما صدر من الأخطاء.

****

عامل الاهمال

ومن الاسباب الاخرى التي تفضي الانفصال بين الزوجين هي مسالة الإهمال ونقصد بها ان بعض الازواج (الرجل والمرأة) لا يعيرون جانب الاهتمام بالآخر.

فعلى سبيل المثال نلاحظ بعض الرجال بسبب كثرة مشاغله وعمله والتزاماته الكثيرة يهمل الزوجة اهمالا مفرطا فالزوجة كحالة طبيعية تحتاج إلى الكثير من الأمور غير مسألة الأكل والشرب والملبس كالخروج مع زوجها للتبضع او السفر او السياحة او الاكل في المطاعم أو المواصلة معه لصلة الأرحام وغير ذلك.

فالزوجة حتى وان كانت تستطيع انجاز كل حاجاتها بنفسها ولكنها لا تشعر بالسعادة بقدر ما يكون زوجها معها في ذلك.

للأسف هذا الشعور والرغبة عند الزوجة لا يشعر به كل الرجال فالبعض يظن أنه ما دام يوفر كل طلباتها وطلبات الاسرة فقد ادى ما عليه من الحقوق والواجبات ولكن المسائل لا تدرس وتقرأ فقط من جانب ديني إنما هنالك مسائل اجتماعية ونفسية وأخلاقية.

وكذلك الكلام يشمل الزوجة فبعض الزوجات تهتم اهتماما مفرطا في شؤون البيت او خارج البيت مع أرحامها او صديقاتها او عملها على حساب اهمال الزوج.

فهذا التقصير إذا صدر من أحدهما بحق الاخر فانه يولد حالة من العزوف والابتعاد عن الاخر وبالتالي يفكر المهمل (بالفتح) بالانفصال والبحث عن بديل يسد هذا النقص الحاصل من المقصر.

وان كثيرا من المشاكل والتحديات التي تنهال على الاسرة الزوجية ناتجة من هذا التقصير.

فحينما يكون الزوج أو الزوجة يعيش حالة من الكآبة والاضطراب والهموم بسبب التقصير الحاصل من أحدهما بحق الاخر فلا شك فانه غير مأمون من ارتكاب الاخطاء والزلات وبالتالي سوف تنعكس سلبا عليه بصورة خاصة وعلى البيت الأسري بصورة عامة.

فالعمل سواء كان في البيت أو خارجه هو من المسائل المهمة ولا يستغنى عنه ولكن يجب اعطاء كل ذي حق حقه فلا افراط ولا تفريط يجنب الانسان من

الضيق.

اذن: ينبغي اخذ الحذر الشديد من هذا الأسلوب الخطير لكيلا يفتح المرء على نفسه أبواب الجحيم.

فاليوم نسمع وقوع الكثير من الأزواج في داء الخيانة الزوجية، وان من اهم أسباب ذلك هو الإهمال أحد الزوجين بالأخر.

فلا عجب ان يأتي الغرباء والمتطفلون لكي يتسللوا ويسرقوا قلوب النساء والرجال واخذهم من حضن ازواجهم وهم في غفلة!!.

****

عدم الطاعة الزوجية

ومن الأسباب الخطيرة التي تساعد على الانفصال بين الزوجين هي مسالة العصيان وعدم الطاعة فإن الزوجة عليها حق الطاعة لزوجها والتفريط بتلك الحقوق مدعاة لنشوء المشاكل والخلافات الزوجية ثم تؤول الى الطلاق.

وأن عصيان الزوجة لزوجها هو عصيان للّه تعالى لأن تلك الواجبات المنوطة في ذمة الزوجة لزوجها قد أوجبها وقنّنها المشرع الإسلامي كتمكين نفسها لزوجها وحرمة الخروج من خدرها إلا بأذنه وحفظه في ماله ونفسها.

فهناك الكثير من الزوجات لا تهتم بواجباتها مع علمهن بعدم رضا أزواجهن بذلك وهذا الحال والكيفية لا تروق لجميع الازواج فلذا يعمد الكثير بطلاق زوجاتهم بسبب عدم الطاعة.

وفي نفس الوقت هناك عصيان يصدر من الزوج بحق زوجته والتقصير بذلك الحق هو ايضا عصيان للّه تعالى كوجوب النفقة على زوجته فما أكثر الذين يقصرون بالإنفاق فيحرم زوجته الكثير من الحاجات بسبب بخله واهماله، مع العلم ان الزوجة تحتاج الى مسائل اعم من مسالة الاكل

والملبس فهذا التقصير الذي يصدر من أحد الزوجين بحق الاخر يسبب في مضاعفة الفجوة بين الآخر بالتالي يفضي الى الانفصال.

ولكن الحياة الزوجية تكون متكهربة ومتشنجة اذا ما اردنا ان نقيمها فقط بالواجبات والحقوق الشرعية فهناك الكثير الكثير من المسائل الأخلاقية والمعرفية والاجتماعية يقوم بها الزوجان مع انهما غير مكلفين بذلك إنما الذي يدفعهما بالعمل بها هو دافع الاخلاق والتعاون.

وهناك مسالة مهمة لا بأس بذكرها وهي ان الالتزام بالواجبات والأخلاق من كلا الزوجين يجلب البركة والسعادة والخير للبيت والاسرة لان الالتزام من آثار التقوى والإحسان ومن كان تقيا كان اللّه معه ومن كان اللّه معه فهو ناصره ومعينه وموفقه في الحياة الدنيا والاخرة قال تعالى (إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُون (١٢٨) النحل.

****

فقدان الالتزام الديني والأخلاقي

ان من الاسباب التي تؤدي الى الانفصال وقطع العلاقة الزوجية هي فقدان الدين والاخلاق في البيت الاسري فحينما يتحلى أحد الزوجين أو كلاهما بالأخلاق السيئة كالسباب أو الضرب أو إشعال وإيجاد الفتن والمشاكل في البيت فلا شك ان البيت يتحول الى حلبة من الصراع والخلاف بين الزوجين.

والإنسان بطبعه يحب من يجلّه ويحترمه ويحس بمشاعره ويقدر اتعابه وجهده ولا يرضى أن تهتك كرامته ومكانته وقدره مهما كان القائل والفاعل وناهيك عن الإفرازات السلبية التي تنشأ من هذه الأخلاقيات السيئة.

فان الاطفال يتلقّفون ويتأثرون بذلك الجو المشحون بالمشاكل والتصرفات السيئة.

فحينما يُفتقد الخوف من الله وتفتقد الأخلاق الحسنة في التعامل مع الآخر تعم الفوضى والمشاكل في البيت الأسري والزوجي فلو شعر الفرد بالرقابة الإلهية في تصرفاته وافعاله واقواله لما صدر الاذى والسوء بحق الآخر ولو كان الفرد يتعامل بالإنسانية والأخلاق لما تحول البيت الى جحيم لا يطاق العيش فيه.

فالمشاكل والخلافات لا تأتي من فراغ ولا تصنع من ذاتها إنما الإنسان هو الذي يحركها ويفتعل أسبابها وعللها.

والكثير من الأزواج بعد وقوعهم في دوامة المشاكل والخلافات ويصل الأمر إلى ذروته يسعون جاهدين بالبحث عن مخرج من هذا المطبات التي صنعوها بأيديهم وكان بمقدورهم تجنب الكثير الكثير من تلك المشاكل والفتن لو تصرفوا بما يملي عليهم دينهم او اخلاقهم أو انسانيتهم وضميرهم ولكنهم حينما لا يبالون بالعواقب والنتائج قبل ذلك سيذوقون بعد ذلك ويرون آثارها المتعبة والمحزنة، لان لكل فعل له اثر خارجي او نفسي يتبع جذور واصل ذلك الفعل الصادر قال تعالى (وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلا نَكِداً كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآَيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ (٥٨) الأعراف.

فاذن: فمن أبرز الأسباب والدوافع التي تؤدي الى الانفصال وقطع العلاقة الزوجية هو سوء الخُلق والتعدي وظلم الآخر وان اقوى جارحة في الإيذاء عند الانسان هو اللسان ولذا أُمرنا بان نهتدي ونلتزم بالقول الطيب قال تعالى

(وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الحَمِيدِ (٢٤) الحج.

****

الخيانة الاخلاقية والمالية

وهذان الأمران أي الخيانة الزوجية والمالية يعدان من أبرز وأشد العوامل تأثيرا في تحطيم العش الزوجي فالزوجة مطالبة في حفظ نفسها ومال زوجها من الخيانة والتجاسر على حرمته وحقه وقد أثنى القرآن الكريم على النساء الحافظات والصائنات لأنفسهم من الفحشاء قال تعالى (**وَالحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا** (٣٥) الاحزاب.

والخيانة ليست بالضرورة ان تكون بارتكاب وممارسة الفاحشة فعليا بل تصدق الخيانة ايضا على العلاقات الغير المشروعة كما هو متعارف اليوم بالتواصل الاجتماعي الذي فتح باب على مصراعيه لمن تُسّول له نفسه في ارتكاب الخيانة الزوجية والتعدي على حرمات المؤمنين.

والانفصال تهدده هذه الممارسات الغير المشروعة سواء صدرت من الزوجة او الزوج فالأمر سيان فالزوجة ايضا لا ترضى ان ترى او تسمع بأن زوجها يمارس الفاحشة أو يشكل علاقات وارتباطات مع الغير عن طريق التواصل الاجتماعي.

اليوم وللأسف الصبح التواصل الاجتماعي سلاحا خطيرا وسببا كبيرا في تحطيم العلاقة الزوجية وتمزيق وتفريق الأسرة بأكملها.

وكذلك بالنسبة الى مسالة التعدي بغير حق على مال الآخر هو سبب خطير ودافع قوي في الرغبة في الانفصال وهذا الامر يشمل الزوج والزوجة.

فكم نسمع من القصص الواقعية في التعدي على مال الآخر سواء كان بالخفاء او عن طريق الاحتيال والتزوير.

قلنا في البحوث السابقة أن الإنسان اذا فقد الإيمان وتخلى عن الأخلاق والإنسانية فلا مانع حينها يمنعه من ارتكاب أبشع الموبقات والجرائم بحق الاخرين.

****

عدم الاهتمام بالنفس والتجمل

إن الإنسان بفطرته يحب ويعشق الكمال والطهارة والنظافة وينفر من النواقص والعيوب ولكن لكل قاعدة شواذ.

فلذا البعض بسبب اهماله وتقصيره لا يهتم ولا بعتني بنفسه وشكله الظاهري مع العلم ان الاهمال والتقصير في هذا الجانب له مؤاخذات كثيرة على الإنسان نفسه التي لا تخفى على اللبيب.

فان الزوج يحب ان يرى زوجته دائما في أحسن حالها من الزينة والجمال والنظافة والطيب وما شاكل ذلك من أمور الزينة وكذلك الأمر بالنسبة للزوجة فإنها تحب أن ترى زوجها من الاهتمام بنفسه بمثل ما يحب أن يراها عليها.

فإن الاعتناء بالشكل الخارجي للإنسان أمر مهم جدا لأنه من عوامل المهمة في بقاء الروابط والعلاقات الزوجية مستمرة بينهما لان البعض حينما يرى زوجته لا تهتم بنفسها وزينتها وجمالها قد يفكر في الزواج الثاني وربما يعمد الى الطلاق .

وهذه المسالة واضحة عند الكثير من الناس ولكن البعض يهمل هذا الجانب

المهم متذرعا بكثرة المشاغل وكثرة العمل والاهتمام بالأطفال ولكن هذا لا يمنع من تخصيص وقتا بالاهتمام بالنفس لان الاهتمام بالنظافة والجمالية هي أيضا مطلوبة ولا ينبغي إهمالها وتسويفها.

ثم أن التجربة والواقع المعاش اثبت ولو بصورة إجمالية ان بعض الأولاد يتأثرون ايضا بالوضعية والكيفية التي يرونها عليها اباءهم وامهاتهم سلبا وايجابا.

****

عامل الاستفزاز

لا شك من وجود مشاكل في بيوتات الكثير من الأزواج فلا يكاد يخول بيت من المشاكل والخلافات ولكن المهم جدا الالتفات وملاحظة جذور نشوء تلك المشاكل التي ربما تتجاوز الحد بحيث يكون البيت عبارة عن صراع قائم في كل حين وعلى أدنى حادثة بسيطة تحدث.

ومن أبرز الأسباب لتفاقم المشاكل هو الاستفزاز الحاصل من كلا الزوجين أو من أحدهما بحيث ان بعض الازواج لديه عادة سيئة بحيث يحاول بعثرة احاسيس المقابل واثارة كوامن الغضب في نفسية الطرف الاخر وربما تكون بكلمات بسيطة وهادئة أو نظرة او حركة غير مألوفة ولكنها شرارة تحرق الأخضر واليابس في الاسرة.

فهذا الأسلوب هو خطير وخاصة عندما تكون هنالك مشكلة قائمة وكبيرة فليس من الصحيح والمناسب اثارة أحاسيس أحد الطرفين باستفزازه بكلمات جارحة.

فإذن الاستفزاز يولد مضاعفات كثيرة وعامل تخريبي في تأجيج المشاعر وفي زيادة الهوّة والفجوة بين الزوجين.

وان المشاكل التي تحدث أثناء الحياة الزوجية لا يمكن حلها عن طريق الاستفزاز والايذاء والتشفي وتحريك مشاعر الغيظ في قلب الآخر إنما عليهما التحلي بالحلم وضبط النفس، ويقيمان بدراسة موضوعية للوصول الى حلول ناجعة وصحيحة تقضي على المشاكل من جهة وتمنع حدوث خلافات وصراعات ومشاكل جديدة بينهما قال تعالى (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ واتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢) المائدة.

****

كثرة الملامة والعتاب والمحاسبة

ذكرنا في الفقرة السابقة خطورة إثارة أحاسيس أحد الطرفين من خلال أسلوب الاستفزاز لما له من نتائج سلبية وخطيرة على العلاقة الزوجية وخاصة حينما توجد هنالك مشاكل جانبية متعلقة بالأمور الاسرية او مشاكل خارج إطار الاسرة.

ومن العوامل ايضا السلبية التي تزيد (الطين بلّة) كما يقال في المثل وتوجد جواً (متكهرباً) متشنجاً داخل الاسرة هو إلقاء الملامة بين الزوجين، ونحن وإن قلنا في بعض الاحيان بضرورة العتاب والملائمة لأن الظرف يطلب اتخاذ أسلوب الملامة حتى يرتدع الآخر ويشعر بذنبه ولكن (الملامة) كما أسلفنا سابقا تحتاج الى اسلوب وفن لمخاطبة الآخر فأحيانا يمزج البعض مع كلامه الكثير من السلبيات كالصوت العالي او التهديد او يمزج بعض الكلمات النابية أو تعيير الاخر او الاستهانة به والتقليل من شأنه وغير ذلك من الأساليب التي تفرز مشاكل مضاعفة وكثيرة اما اذا كانت الملامة هادئة وهادفة تأديبية فإنها تثمر وتعطي أكُلُها .

اذن فمن العوامل التي تزلزل وتهدد العش الزوجي هو أسلوب الملامة السلبي في الأمور الصغيرة والكبيرة فمن المؤسف ان بعض الازواج يدقق ويركز في أصغر الأشياء ومن ثم يحول من (الحبة كُبة) كما يقال في المثل!! وكان يمكنه أن يغض الطرف عن تلك الأمور ولا يعيرها أي اهتمام ولكنه حينما اصبغ عليها طابع التهويل والتعظيم واعطاها أكبر من حجمها اخذت بالتوسع والتضخم وأفرزت مشاكل أخرى كان في غنى عنها.

****

الفصل الثاني:

النتائج السلبية من الطلاق

تكلمنا في الموضوع السابق عن أسباب الطلاق وخطورته في المجتمع والأسر وبما ان موضوع الطلاق واسع ومهم وخطير فلا بأس أن نضيف بعض الأمور المهمة لعلها توضّح للقارئ الكريم تداعيات ونتائج الطلاق على الأسر والمجتمع وما توفيقي الا من عند اللّه .

تداعيات الطلاق:

الأولاد أول ضحايا الطلاق

في كثير من الأحيان نلاحظ أن الرغبات النفسية والجنسية والأنانية تتغلب على الجوانب العقلية والعاطفية والرحمية فيضّحي احدُ الزوجين او كلاهما بكل شيء من أجل تحقيق تلك الرغبات ولو على حساب تشتت وضياع الاسرة وتحطيم العائلة واجعلهم طرائق قددا.

فما أكثر الأطفال الذين أصبحوا ضحية للضياع والتشتت فيتلقفهم الصعاليكُ واصحابُ القلوبِ المتحجرة فيصبحون ادوات مطيعة تحت إمرة هؤلاء الشرذمة فيجندوهم لمصالحهم الشخصية في التسول والمتاجرة بالمخدرات أو في السرقة او يقومون باغتصابهم وغير ذلك من الفجائع والمخاطر.

هذه النتيجة المؤلمة انما كانت نتيجة لرغبة نفسية أو جنسية من أحد الزوجين جعلتهم يضحون بالأولاد فأصبحوا ضحية لتلك الرغبات.

٢- النظرة الاجتماعية الظالمة للمطلقة

إن الطلاق ليس بالأمر البسيط على نفسية المطلقة والمطلق وخاصة المطلقة فمع الحالة المؤلمة والمحزنة ناتجة من الطلاق فهناك وللأسف نظرة ظالمة مزدرية من بعض المجتمعات الإسلامية تجاه المرأة المطلقة فكأنما فعلت جريمة حينما طلقت!!

فتبقى تعيش حالة من الكمد واللوعة وهي في بيت أهلها بسبب هذا الانفصال وناهيك في بخس حقها حينما يراد منها الزواج.

٣- التعدي على حقها

ومن السلبيات التي تحدث أحيانا هو الاحتيال وخمط حقها من الحاجات الخاصة التي تعود اليها من قبل المطلق أو اهل المطلق انتقاما وتشفيا بها.

٤- إشاعة الأكاذيب والتهم

ومن الأمور التي تعقب الطلاق هي إشاعة الأكاذيب والتهم لتشويه سمعة الآخر فنلاحظ بعض الرجال اينما جلس أخذ بالتجاوز والتعدي على المطلقة التي كانت يوما من الايام زوجته وشريكة حياته وأم اولاده يبتغي من وراء ذلك اسقاطها اجتماعيا عند الناس انتقاما وتشفيا بها وفي نفس الوقت نجد بعض النساء يفعلن بمثل هذه الشاكلة.

٥- حبيسة الدار

ومن إفرازات الطلاق إن كثيرا من المطلقات يبقين حبيسات الدار حتى يتوفاهن الأجل فلا يرغب بأزواجهن أحد لأنها مطلقة.

٦- انعدام الثقة او الخوف من الزواج

ومن السلبيات الناتجة من كثرة الطلاق هو انعدام الثقة والخوف من الزواج عند بعض الشباب فإن الطلاق له ردة فعل في نفوس بعض الشباب لأنه يرى بعينه كثرة الزواج الفاشل وما يلحقه من التبعات والعواقب السلبية فلذا تجده يعزف عن الزواج كحالة نفسية.

٧- استضعاف المطلقة

ومن الافرازات أيضا الموجودة الناتجة من الطلاق ان المطلقة تكون عرضة لاستغلال والاستضعاف من قبل اهلها او أرحامها أو من يعول عليها للعمل الشاق في شؤون البيت او في خارجه لا لجرم فعلته افقط لأنها مطلقة.

التضحية والصبر:

احيانا تجد أن أحد الزوجين يعيش في البيت ولسنوات طويلة من الاضطهاد والمظلومية من التعدي على حقوقه المالية او الجسدية وناهيك عن السُباب والمهانة ولكن يتحمل مرارة تلك الامور لأجل الحفاظ على الأولاد وخوفا من ضياعهم وتفرقهم او خسارة مستقبلهم، نعم هذا هو الايثار والتضحية.

ونحن لا نشجع بأن المظلوم عليه ان يسكت عن ظلمه او لا يبحث عن مخرج يحفظ كرامته وحقه ولكن حينما تغلق الابواب وتفتقد الحلول ولا يبقى الا الطلاق فيشعر المظلوم والمعتدى عليه أن الطلاق سوف يكون فوهة نارية تحرق الاخضر واليابس في الأسرة فيتحمل الأذى ويصبر لعل الله يأتي بالفرج واليسر قال تعالى (إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٦) الانشراح.

والحمد لله رب العالمين

الفهرس

الفصل الأول:

- تدخل أهل الزوجين
- فقدان روح التسامح والعفو
- الإهمال من الطرفين
- العصيان
- فقدان الالتزام الديني والأخلاقي
- الخيانة الاخلاقية والمالية
- عدم الاهتمام بالنفس والتجمل
- عامل الاستفزاز
- كثرة الملامة والعتاب والمحاسبة
- الانقطاع والهجرة
- الفصل الثاني:
- النتائج السلبية من الطلاق

